ماذا يضيف الوقف المؤقت إذا تم تفعيله؟

س: حرصتم على الإشادة بالوقف المؤقت الذي تدعون إلى تطبيقه وبعثه ليعيش على أرض الواقع بعد هذه القرون التي عاشها في بطون كتب الفقه المالكي الذي يقول به. ما الذي يضيفه الوقف المؤقت إلى الساحة الوقفية إذا طبق وتم تفعيله؟

ج: بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله الكريم

الحقيقة أن الأمر لم يكن طبيعياً، أن يعيش الوقف في الحياة العملية يمشى على ساق واحدة هي الوقف المؤبد، بينما يضم الفقه المالكي كما ذكرتم صيغة أخرى هي صيغة الوقف المؤقت، وقد كان عجيباً أن الباحثين يمرون بالوقف المؤقت سراعاً، وهم في معرض الحديث عن شروط الوقف، ويجعلون على رأسها التأبيد، ويذكرون على استحياء أن الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ لا يشترط التأبيد في الوقف ثم يسير البحث في قضية الوقف على أساس أن الوقف هو الوقف المؤبد، وكأن الإمام مالك رحمه الله تعالى ليس الإمام الثاني بين أئمة الفقه الأربعة، والذي أدى إلى ذلك هو التزام التطبيق بالمذهب الحنفي الذي كان عليه العمل في دولة الخلافة الإسلامية منذ العباسيين.

وقبل الإجابة عن تساؤلكم عما يضيفه الوقف المؤقت إلى الساحة الوقفية يهمنا أن ندعو إلى توجيه الجهود البحثية لإثراء البحث في الوقف المؤقت، والتعرف على إمكاناته الكبيرة، التي تتيح له أن يعود بالوقف إلى سابقة ازدهاره، وغزارة إسهامه في بناء صرح الحضارة الإسلامية. ذلك أن إثراء البحث في عناصر الوقف المؤقت، وإبرازه على السطح بتوضيح صوره، وبيان أشكال مؤسساته، وبيان مناسبتها

لمختلف الأغراض الوقفية يحفز همم الواقفين، وييسر لهم الطريق، فالمعرفة به ضرورية لاستخدامه صيغة تطبيقية عصرية تناسب ظروف الكثيرين.

س: ماذا يضيف الوقف المؤقت إذا تم تفعيله؟

ج: إن الإضافات إلى ساحة الوقف إذا دخل إليها الوقف المؤقت كثيرة وهامة، نستطيع أن نذكر عدداً منها فمثلاً:

١) عندما تدرك الجهة الوقفية أن المادة الموقوفة، متاحة لها فترة زمنية محددة، وليست على الدوام، فإن هذه الجهة ستحرص على حسن استغلال هذه المادة خلال المدة المتاحة لها فيها، قدر طاقتها، وذلك بعكس ما لو كانت مطمئنة إلى بقاء هذه المادة تحت يدها أبد الدهر، فإن التسويف والإهمال ربما يتطرقان إلى سلوك هذه الجهة، ولعل ذلك مما يؤخذ على الهيئات المشرفة على الأوقاف القائمة حالية في شكل الوقف المؤبد.

٢) في ظل تفعيل الوقف المؤقت تتسع قاعدة المسهمين في الوقف، حيث يتاح لكل من يملك قدرة من القدرات، مالية أو نقدية أو بشرية ثقافية أو مهنية، يتاح للكل أن يسهم في الوقف، وينضم إلى ركب الذين يعبدون الله تعالى، ويتقربون إليه بممارسة الوقف، فحتى الذين لا يملكون إلا جهدهم، يتمكنون من الانضمام إلى هذا الركب المسهم في بناء المجتمع ورفع شأنه.

٣) في ظل الوقف المؤقت تتسع قاعدة المواد الصالحة للوقف فلا يقتصر الوقف على العقارات والمنقولات التابعة لها، أو التي ورد بها نص خاص، أو جرى بها عرف، وإنما تتسع قاعدة المواد الصالحة للوقف، فتشمل كل العقارات، وكل المنقولات وكل

المنافع، إذ كل ما فيه نفع للموقوف عليهم، يستطيع الواقفون أن يقدموه وقفاً مؤقتاً. حتى الريحان يشمه أهل المسجد يمكن أن يوقف على رواد المسجد كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى.

٤) في ظل الوقف المؤقت سيكون وقف النقود من أهم أنواع الوقف ذلك أن معظم الناس يملكون قدراً من النقود، والتي يمكنهم التخلي عنها مؤقتاً، فيسهمون بها في صناديق وقفية، يكون السهم فيها في حدود قدرة غالبية الناس، أي يكون السهم في حدود جنيهات معدودة، تسمح حتى للتلاميذ الصغار أن يمارسوا عبادة الوقف. بل ويمكن لهؤلاء التلاميذ أن يتخذوا من المؤسسة الوقفية وعاءً ادخارياً، يدخرون فيه ما يفيض عن حاجتهم بنية الوقف المؤقت، حتى إذا شبوا عن الطوق وأصبحوا في حاجة إليه استعادوه، وقد بلغ قدراً يصلح لأن يبدؤا به مشروعاً صغيراً، ويكونون قد عبدوا الله بقربة الوقف خلال هذه الفترة من حياتهم.

٥) معظم الذين يضعون مدخراتهم في حسابات جارية، في مصارف تعمل بالفائدة، سيكونون مرشحين لنقل هذه المدخرات إلى الصناديق الوقفية، لينالوا الثواب، بدلاً من تركها لدى هذه المصارف ولا يحصلون من ورائها على شيء إلا حفظها. وخدمة الحفظ هذه توفرها لهم الصناديق الوقفية، وتضيف إليهم فوقها الثواب الذي تعجز المصارف الربوية عن تقديمه لهم.

٦) برغم كل هذه الفوائد التي تعود على المجتمع من تفعيل الوقف المؤقت فإننا نلفت النظر إلى أن الوقف المؤقت، ليس خصماً من الوقف المؤبد، فلكل واقف ظروفه وإمكاناته، ولكل جهة بر ما يناسبها ويتفق مع احتياجاتها، وعلينا أن نستفيد من

النوعين، فحيث يكون الوقف المؤبد هو المفضل كما هو الحال في وقف المسجد فعلينا أن تقيم المؤسسات التي تستخدمه في تحقيق أهداف المجتمع، وحيث يكون الوقف المؤقت هو المفضل في مجال من المجالات فعلينا أن ننشئ له المؤسسات الوقفية التي تفيد منه، وتستخدمه في تحقيق أهدافها. أي أننا لابد أن نسير في ميدان الوقف على الساقين معاً، الوقف المؤقت والوقف المؤبد معاً. وظروف الواقف ونوع إمكاناته التي يملكها، هي التي تحدد ما إذا كان يستخدم صيغة أحد النوعين من الوقف، بما يحقق المصلحة، ويدفع قوى التنمية إلى الأمام ويظهر الرحمة في اختلاف الفقهاء.

والله ولى التوفيق